باسم الآب والابن والروح القدس. آمين

"ليس الصليب هو المصيبة والتجربة التي تقع على الانسان، بل هو العيش اليومي والخبرة للشركة مع يسوع المصلوب."

ايها الاحباء: عما قليل سوف نعيَد لرفع الصليب الكريم المحيي، وها نحن نستعد لاستقبال هذا الحدث العظيم من خلال الصلوات والابتهالات التي نقيمها يوميا.

في هذا الجو الاستعدادي والتحضيري يبادر الى ذهني سؤال: ما هي قيمة الصليب في حياتنا المسيحية ؟هل ضرورة لوجوده في حياتنا؟ ولماذا نرسم اشارة الصليب مرات عديدة في اليوم .

ايها الاحباء: نقرأ في قانون ايماننا :" أنه من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنسا وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر وقام أيضا من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء...."

يقول الكثيرون أن المسيح لم يصلب بل أن أحدهم صلب عنه وأن الله رفعه إلى السماء، فما حقيقة الأمر؟ موضوع الصليب هو الحقيقة التي تقوم عليها كل المسيحية. فمن غير الصليب لم يكن من لزوم لنزول السيد المسيح وتجسده من مريم العذراء فالهدف من تجسد كلمة الله هو الصليب.

لكن لماذا الصليب؟

هذا هو السؤال الذي يجب أن يعرف كل إنسان جوابه. لماذا أتى المسيح وصلب؟ إن المسيح هو خطة الله الخلاصية لخلاص كل البشرية التي سقطت. ويقول الانجيل المقدس عن كل البشر : "لأن الجميع قد أخطأوا واعوزهم مجد الله ".(رومية3: 23)وهذا يعني انه ما من أحد يستطيع أن يقوم بتنفيذ هذا التدبير الا المسيح .وما معنى *هذا الكلام؟ المقصود من هذه الاية ان كل جنس البشري* اخطأوا وليس واحد منهم قادرا ان يعمل اي صلاح ، ولان الله رحيم ومحب للبشر اوجد طريقة او تدبير الهي حتى يرجع بها البشر عن الطريق التي سلوكها المؤدية الى الهلاك الى طريق الخلاص، من خلال ذبيحة الصليب التي كانت مقبولة عند الله ، فكان يسوع هو الذبيحة الوحيدة المقبولة والتي بها افتدانا الله من الموت.

لكن لماذا يسوع المسيح بالذات هو الذبيحة او الضحية المقبولة لدى الله؟

ليس المسيح شخصا عاديا بل يتنبأ عنه دانيال قائلا إن المسيح هو ابن الإنسان الذي نزل من السماء أي انه المسيا المخلص الذي انتظره كل البشر. فالمسيح شخص له جسد البشر الذي أتخذه من العذراء مريم، وله الجانب الالهي أي انه كلمة الله المتجسد الذي جاء إلى الأرض ليعطينا مثلا نعيش به وننتصر بواسطته على الموت ونحصل على الخلاص الابدي.

ألم يكن من الممكن أن يتوب كل واحد منا عن خطاياه ويغفر له الرب من دون أن يصلب المسيح؟
حتى هذا الغفران لا يمكن أن يكفر عن الذنوب السالفة لأن الكتاب المقدس يقول: "أجرة الخطية هي موت" وهكذا فإن كل خطية نرتكبها تسبب انفصالنا عن الله، إنما عن طريق صليب المسيح يقبلنا الله ويسامحنا عن كل ما فعلناه ونبدأ صفحة جديدة ونكون خليقة جديدة .

لكن لماذا المسيح بالذات؟ ألم يكن من الممكن أن يضحي كل واحد عن نفسه بتقديمه ذبيحة حيوانية كما كان في العهد القديم ،كخروف أو ثور؟
إن كل دم الخراف والثيران لا يوفي عدل الله ولا حتى دم أي إنسان يكفر عن إنسان آخر لأن كل أولاد آدم خطاة ، لكن على الرغم من هذا فقد احبهم الله وأرسل لهم المسيح، الذي يمثل كل إنسان خاطئ. وبما أن المسيح هو بلا خطيئة كان هو الذبيحة الكبرى التي على حسابها كان لنا شرف الحصول على الخلاص الابدي الذي جاء عن طريق الصليب.

اذا حقيقة الصليب، اهمية الصليب هو ان الصليب هو الجسر الذي به كان الانسان يستطيع العبور من الموت الى الحياة ، من الظلمة الى نور ، من العداوة الى المحبة، وبه تحقق الخلاص وبذلك نبدأ الحياة الجديدة في المسيح يسوع منقذ العالم.

فالمسيح هو الضحية التي بها وبصليبه افتدى الله العالم، فيوحنا المعمدان قال عندما رأى السيد المسيح: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". لذلك دعونا لا نؤجل ولا نستحي بقبولنا لعمل ولحمل الصليب في حياتنا وضمان خلاصنا. اليوم الله يدعونا بانجيليه أن نقبل عمل المسيح على الصليب في حياتنا.

لذلك الكنيسة تعلم ابناءها المؤمنين ان يرسموا اشارة الصليب على اجسادهم عند بدء الصلوات وفي ختامها ، عند النوم وعند النهوض ، في دخولهم الى بيوتهم وخروجهم منها ، في اكلهم وشربهم .

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: (ان اشارة الصليب التي كان الناس يفزعون منها قديما ، صار كل واحد يتنافس عليها ، حتى صارت في كل مكان بين الحكام والعامة.. وهكذا يتنافس الجميع في البحث عن هذه الهبة العجيبة ، والنعمة التي لا يعبر عنها).

لماذا يرسم المسيحيون اشارة الصليب ؟ ليعترفوا بالثالوث الاقدس ويعترفوا بوحدانية الله كاله واحد، وليعترفوا بتجسد الابن الكلمة وحلوله في بطن العذراء. ايضا ليبرهنوا على تبعيتهم للمسيح المصلوب ، فالصليب هو العلامة المميزة للمؤمنين بالمسيح ، يرسمون الصليب اعلانا لايمانهم المسيحي، وافتخارا بصليب ربنا يسوع المسيح وحتى يتذكروا عمل المسيح الفادي وخلاصه ، ويتذكروا ايضا انهم ليسوا بعد لانفسهم بل للذي مات لاجلهم وقام ، ويتذكروا انهم اشتروا بدم ثمين ، فعليهم ان يمجدوا الله في ارواحهم وفي اجسادهم التي هي لله ، وقتها يشعرون بقوة محبة الصليب ويزدادون تعلقا به .اشارة الصليب هي علامة للمؤمنين ورعب للشياطين لانهم عندما يرون الصليب يتذكرون المصلوب فيرتعبون .برسمنا اشارة الصليب نأخذ قوة وبركة.

يقول القديس كيرللس الاورشليمي :" ليتنا لا نخجل من صليب المسيح ..فاطبعه على جبهتك فتهرب منك الشياطين مرتعبه اذ ترى فيه العلامة الملوكية" . فاشارة الصليب هي ينبوع الشجاعة والبركات وفيها نحيا ونوجد خليقة جديدة في المسيح ، البسه وافتخر به كتاج .

يقول القديس اثناسيوس الكبير :" ان كل من يحترم الصليب ويكرمه انما يكرم صاحبه لذا الملائكة تحبه وتسرع الى من يرسمه بايمان ، الله يفرح ويسر بعلامة الصليب لانها علامة المصالحة بين الله والبشر . لهذا يوصي الاباء القديسون بان لا ترسم اشارة الصليب بعجلة وبسرعة ، ان الذي يرسم اشارة الصليب بسرعة بلا اهتمام او بلا ترتيب فان الشياطين تفرح به ، اما الذي في ثبات وروية وهدوء يرسم الصليب فهنا تحل عليه قوة الصليب وتفرح به الملائكة. لذا يا احبائي استمروا في رسم اشارة الصليب على جباهكم حتى تبقوا محروسين ومحفوظين بقوة الصليب المحيي. آمين